الفيروس المدمر

تأليـــف
محمـــد نجيد

مراجعة
ســـعد رفعت

obeikandl.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

obeikandl.com

تحت الأرض:

...سقطت عملة معدنية من جيب (باسم) وهو فى طريقه للمنزل... انحنى لالتقاطها...

ظهرت الحيرة على وجهه!! العملة المعدنية اختفت فى التراب... أخذ يحفر بأنامله بحثاً عنها... انقضت قطته الصغير على أنامله تداعبه... أبعدها عن يده برفق... بحث هنا وهناك فلم يجدها، غاص بيده أكثر لأسفل و...

تجمدت يده للحظات إثر إيجاده حلقه معدنية ملتصقة بقطعة خشبية فى الأرض... جذبها بقوة... عادت قطته تحاول مداعبة يده كأنها فأرا قد هرب لتوه من مصيدة... تقوس ظهرها وو قف ذيلها عمودياً... ثبتت عينها على أنامله.

أبعدها مرة ثانية وقال لها:

– هذا ليس وقت دعابة نحن بصدد اكتشاف شيئ خطير.

حفر أكثر حول الحلقة المعدنية...

ظهرت كاملة معها غطاء خشبي... طرق عليه ليصدر

صوتاً رناناً علامة على فراغ أسفل الغطاء الخشبي.

كأن القطة قد أحست بخطورة الأمر وأهميته... سكنت تحدق فى الغطاء الخشبي الذي أخذت أجزاءه تظهر كاملة رويداً... رويداً.

رفع رأسه... نظر للقطة وقال لها كأنما تفهم كلامه:

- يبدوا أننا سنكتشف شيئاً سيخلد ذكرانا للأبد...

لكن هل نرفع الغطاء لنكتشف ما تحته أم نخبر (بسمة) أولاً.

حسناً سنخبر (بسمة) أولاً بما وجدناه ثم نعود كلنا لنكتشف سر هذا الغطاء.

- بسمة أسرعي.

أخذت بسمة تلهث على أثر حث باسم لها بالإسراع قدر المستطاع... إنه متشوق لرؤية ما بالأسفل.

- باسم قد يكون ما تجعلنا نلهث من أجله لا يعدوا إلا قطعة خشبية طمرت فى التراب.

تابع باسم المسير بسرعة وهو يقول:

لو كان كذلك!! لما أصدرت صوتاً قوياً رناناً يؤكد وجود فراغ أسفل..... فراغ كبير أيضاً.

- حسناً... سنكتشف كل شيء الآن.

لما وصلا لمكان الغطاء الخشبي قفزت قطتهم بوسي على الغطاء تنبش بأظافرها كأنها تحثهم على سرعة الحفر.

انثني (باسم) بركبتيه ناحية الغطاء... جذبه محاولاً رفعه لكنه شق عليه زحزحته حتى من مكانه... واصل الحفر حول الغطاء بمساعدة (بسمة) والقطة ترقبهم صامته.

نجحا أخيراً في رفع الغطاء ليجدا شيئاً لم يخطر على عقليهما أبداً ولن يخطر مثله؟؟؟

مدخل سري

- سلم يؤدى لأسفل؟!!!

نطقها الاثنان مندهشين أشد الدهشة، بل أشد درجات الدهشة... من الذى صنع سُلماً يؤدى لأسفل ولأى مكان

يؤدى؟؟

– باسم دعينا ننزل ونكتشف ما تحته.

مـــــــاذا؟!!

أطلت نظرة تردد من عينيي بسمة نظرة قلقة كمن يدعوه للتراجع عما يفكر فيه.

... نظرت للسُلم ثم نظرت له مرة ثانية وقالت:

– هل تعرف أى خطر قد ينتظرنا لو جازفنا بالنزول لأسفل أتضمن أن نخرج من هناك أحياء بعد اكتشاف المكان؟

كلمات بسمة أعادت التفكير المتمهل لباسم... لكن الفضول اشتعلت شرارته بداخله كمن أشعل ثقاباً ثم ألقاه على كومة قش ممتلئة بمادة سريعة الاشتعال.

– بسمة (لا تقلقي... لن نتقدم أكثر من هذا السُلم... سننزل لنرى فقط ما هذا المكان ونصعد لأعلى).

لما رأى الحيرة والارتباك على وجهها قال:

– أعدك بذلك.

أطمأنت لوعده فهو لا يخلف وعدا.

– هل ستتبعنا بوسي؟؟

نظر باسم بطيبة وحنان للقطة صاحبه اللون الأبيض والأسود على جسدها... ومسح على فروتها وقال:

– ابقي هنا يا صغيرتي... إننا لن نتأخر بالأسفل وسنعود لك.

أفلتت القطة نفسها من بين يديه والتصقت بساقيه تتمسح فيهما.

– حسناً سنأخذك معنا.

حمل باسم القطة بين يديه... ووضع ساقه بحذر على أول درجات للسلم تبعته بسمة ببطء على درجات هذا السلم الذى تبين أنه مصنوع من الخشب العتيق.

بدا المكان مظلماً شيئاً ما...

أخذت عينيهما تعتاد الظلام.

فبات كل شيء واضح تقريباً حولهم...

صدر صوتاً معدنياً من أعلاهما خاصة الفتحة التي نزلا منها... انغلقت الفتحة بسرعة قبل أن يستطيع باسم الوصول إليها... حاول باسم مراراً وتكراراً رفع هذا الغطاء المعدنى ولكن دون جدوى.

– قالت بسمة: ماذا سنفعل الآن؟؟

أخذت القطة تداعب بسمة كمن لا يشعر بخطورة الموقف.

– لقد حبسنا هنا... أنا أشعر أننا لسنا الوحيدين هنا... بل يوجد أحداً غيرنا معنا.

حملت بسمة القطة... ضمتها إلى صدرها لعلها تشعر ببعض الاطمئنان.

– ماذا سنفعل الآن؟

– لا أعرف... لكن يوجد حل.

– ما هو؟

أبتلع باسم ريقه ببطء وحاول التماسك ثم قال:

– أن نجتاز هذا المكان ونعبره للأمام.

كأن بسمة قد تلقت ضربة قوية على رأسها جعلتها تترنح من شدتها وقالت:

– ماذا...؟ ألم تعدني بأننا لن نتقدم أكثر من ذلك.

تألم باسم أشد الألم مما قالته لكن ما بيده حيله... أيظل هنا حتى يتكرم الموت ويأتيهم أم ينتظرا النجاة ولا أحد يتوقع أبداً مكانهم.

أضاء المكان فجأة بنور أبيض قوى فغشي أبصارهم... حمى باسم وبسمة عينهما من هذا النور المفاجئ... فتحا أعينهما ببطء حتى يستطيعا الرؤية.

لم يتخيلا أبداً ما يرياه... مدينة بالكامل كأنها سقطوا لباطن الأرض شوارع نظيفة لكنها فارغة من أى مخلوق، مباني متراصة على الجانبين على خلاف فقط السقف الذى يعلوهم الناصع البياض ذو المصابيح القوية.

كان شخص يقف هناك... فى آخر الشارع بقابلتهم تماماً عندما لمحهم باستغراب... أشار لهم من بعيد.

استدار لهم شخصاً كان يحاوره ونظر لهم... بدى الاثنان متشابهين تماماً من خلال الرداء الأبيض الذى يلبسانه... حتى أنه يذكرك بالأطباء عندنا... غير أن أحدهم طويل ذو صلعة لامعه وعينين ضيقتين، يضع منظاراً طبياً سميك العدسات على وجهه أما الأخر فليس بالقصير ولا بالطويل، من المريح أن تقول عنه أنه متوسط الطول... تختلط برأسه بعض شعيرات بيضاء تعطيه وقاراً محبباً للنفس.

لم ينتظر أكثر من ذلك... اجتاز الرجلان الطريق بخطوات واسعة حتى وصلا إليهما.

عدّل الرجل الأول منظاره على أنفه وقال:

من أنتما؟ وما الذى قد جاء بكما لهنا؟

- لكنه لم يعطيهما فرصة للتحدث فقد قال غاضباً:

- اتبعانـــى.

سار أمامهم بدون أن ينبس بنبت شفة حتى وصلا لمبنى مكون من طابق واحد ذو نافذتين على الأكثر... فتح الباب

ودعاهم للدخول... انتبها للأجهزة الكثيرة المعلقة على الحائط والتي تشبه تكيفات الهواء.

النوافذ موضوع عليها من الداخل قضبان حديدية... الإضاءة كالخارج تماماً تصدر من مصابيح بيضاء قوية تشبه مصابيح الفلورسنت لكن مختلفة الشكل... مائدة واحدة بالداخل يلتف حولها عدد اثنان من المقاعد... بقفزة رشيقة أصبحت بوسي على المائدة تلعق وجه الرجل الأصلع... أبعدها عنه بغضب واشمئزاز ثم قال: ابقيا هنا ولا تتحركا.

أغلق الباب عليهما... نظر الاثنان عليهما بالخارج... لم يستطيعا استماع ما يدور بينهم لكن هذا لا يحتاج إلى ذكاء خارق... الحديث يدور عنهما فالإشارات باليد ناحيتهم بدون أن يعرفا مغزاها لدليل قوى على ذلك.

- باسم هل سنظل هنا كثيراً؟؟

- لا أعرف يا بسمة..

اختفي الرجلان ثم عادا سريعاً يضعان على وجه كل واحد

منهم قناع للتنفس... يرتديان حلة بيضاء كاملة تغطيهما من رأسيهما إلى أخمص قدميهما.

اقتربا من النافذة ثم أغلقت الأضواء كلها.

- ماذا يحدث؟؟

نسج خيال بسمة من الخوف أن كائناً أسطورياً سينقض عليهما فى لحظات يلتهمهم أو شخصاً ما يطلق عليهم النار لكن هذا لم يحدث... إلا أن الظلام ساد للحظات قصيرة ثم عادت الأضواء... تم تشغيل الآلات الموضوعة على الجدران الشبيه بالمكيفات بصمت حتى صار الجو منعشاً.

توقفت المكيفات عن العمل... ذهب الرجلان لخلع زيهما والعودة ثانية ليقتادا باسم وبسمة عبر أروقة وشوارع هذه المدينة.

كان الرجل متوسط الطول يتقدمهم... باسم وبسمة يسيران بجوار الرجل الأصلع... أحس باسم بأن الرجل الأصلع تتغير ملامحه ويحتقن وجه ليبدو شديد الاحمرار... عينيه تكاد تقفز من محجريهما... يرتعش جسده لكنه يحاول إخفاء كل هذا.

نظر لباسم وبسمة كأنه يراهما للمرة الأولى فى حياته...

نظر للمكان الموجود فيه باستغراب...

أخرج شيئاً لامعاً من جيب معطفه همّ بأن ينقض على زميله لكنه تراجع بسرعة وأخفى هذا الشيء عندما استدار له وقال:

– كما اتفقنا معاً... سننشر هذه الفيروسات مساءً فى الجو على سطح الأرض حتى نضمن أن نكون فى المساء قد حصلنا على ولاء أناساً كثيرون... فى اليوم التالى سنطلق الدفعة الثانية.

أماء الرجل برأسه علامة على الموافقة... حاول أن يخفى التغيير الذى طرأ عليه فجأة... لكن!! أى فيروسات التى يتكلم عنها؟؟؟

ثم تابع قائلاً: أما هؤلاء... وأشار على باسم وبسمة

– فلقد عرضناهم لمدة كافية أن تخترق الفيروسات جسديهما ونضمن السيطرة عليهم هم الآخران حتى لا يقفا فى طريق أعمالنا... ما يحيرني كيف وجدا مدخل المدينة القديم؟؟

– ماذا لو واجهتنا مشاكل منهم؟

– سنقتلهم طبعاً وبلا أدنى تردد ...

* * *

بداية اللغز:

ماذا يحدث هنا بحق السماء؟

– اختفاء ولد وأخته... اكتشاف فيروسات تقتل كل من يقابلها وتقضى عليه... أهدد بالعزل من منصبي إن لم أجد حلاً فى خلال ثمانية وأربعون ساعة.

حاول مساعد الوزير تهدئته قليلاً بالرغم من الانفعالات الجارفة التى تكتنفه... هو نفسه يريد من يهدئه.

– سنجد حلاً إن شاء الله... لقد قام علماؤنا تقريباً بالبحث عن مصل ضد هذا الفيروس بعد فحصه.

كلماته لم تترك أدني أثر فى الوزير... بل على العكس زادت من توتره وغضبه.

obeikandl.com

– هل تعرف يا حمدى...؟ فى خلال هذا الوقت الذى تقول عنه إن علمائنا عاكفون على استخراج مصل مضاد... تكون الأرض قد فنيت من أثر هذا الفيروس وبالرغم من كل الإجراءات الطبية التى اتخذوها لنا لكى لا يصيبنا المرض أشك أنه قد يصيبنا فى أى وقت أو آخر.

حاول حمدى أن يمتص قلقه عبر تحديقه فى صورة لفواكه مختلفة وكمن يحدق فيها لرسمها، أخذ حمدى ينظر لها ولتفاصيلها كباقى الناس عندما يقعون فى ورطة أو يتلقون تأنيباً وتعنيفاً كرئيسهم فى العمل يقع نظرهم على شيء بعينه محاولين جاهدين شغل نفسهم بهذا الشيء عن التأنيب.

هدأت عاصفة الغضب التى اجتاحت الغرفة قليلاً... قام الوزير عن مكتبه... أخذ يسير فى الغرفة ذهاباً وإياباً لعله ينقص عنه القلق الذى أحل به... وجدها حمدى فرصة سانحة لبث الطمأنينة فى نفس الوزير من خلال ذكر إنجازات العلماء الذين هم الآن بصدد الكشف عن مصل مضاد للفيروس وعن الجوائز العالمية التى نالوها دون غيرهم من علماء العالم.

قاطعه الوزير قائلاً:

– أعرف كل ذلك يا حمدى وأنا فى غنى عن التعريف بهم فمعظم هؤلاء العلماء بل يكادوا كلهم من أصدقائى فلا داعى لذكر شيئاً.

– لا يوجد بيدنا الآن إلا الدعاء إلى الله والتوسل إليه أن يوقف هذه الفيروسات قبل أن تصيبنا كلنا موجة الذعر القاتلة... التى أحدثتها.

جلس باسم وبسمة على طرف سرير بجوار الحائط، أدخلهما الرجلان فى غرفة منفردة... سرير يكفى فردان بجوار الحائط... جهاز تلفاز جوار الباب، مصباح وحيد فى سقف الغرفة.

– هل لاحظتى التغيير الذى طرأ على الرجل طويل القامة؟؟

– تغيير!! أى تغيير؟

– لقد كان فى بداية الأمر أشبه بمن هو منوم مغناطيسياً

أقرب من الشخص العادى...

فجأة احمر وجهه واحتقن وعينيه كادت تقفز على الطريق، ارتعش ببطء، فجأة تبدلت ملامحه وهدأ جسمه.

- ألم تسمع بأمر الفيروسات التى تحدثا عنها وعن تحكمهم فى الناس بعد إطلاقها فوق سطح الأرض... ما فهمته أيضاً أنهم قد عرضونا لنفس الفيروسات... لكنى لم أحس بأى تغير قد طرأ علينا.

حاول باسم وبسمة الوصول لحل هذا اللغز وهذه المشكلة... أخذا يتذكران كلام الرجلان عسى أن يجدا فيه مخرج لورطتهم أو على الأقل أن يعرفا ماذا يحدث هنا لكن بلا جدوى... انطفأت المصابيح فى المدينة بأكملها... قام باسم من فراشه يضيء المصباح فلم يضيء... تحسس طريقه ناحية باب الغرفة وأمسك بمقبض الباب بحذر... حاول إدارته عدة مرات... لم يفتح... حاول ثانية لم يفتح، أحس بأن شخصاً ما بالخارج يحاول معالجة الباب والدخول... يعود باسم بسرعة للسرير ينظر بقلق للباب الذى أخذ فى الإنفتاح ببطء، دخل منه شبحاً طويل القامة... أغلق الباب بدون صوت يُسمع، سار

بخطوات بطيئة ناحية سرير باسم وبسمة... تيبست الكلمات فى حلق باسم... حاول أن يبتلع ريقه ففشل فى ذلك ولما استطاع كاد يبلع حنجرته أيضاً من الرعب.

- من... من أنت؟

حاول باسم أن يخرج الكلمات متراصة إلا أنه كل ما قدر عليه هو السؤال من أنت؟؟

رد عليه بصوت خافت:

- لا تخف أنا شوقى من صحبكم إلى هنا... لا تصدر صوتاً حتى لا يسمعنا.

- من الذى يسمعنا؟

- شكرى صانع المدينة.

- صانعها!!

- نعم ستعرفان كل شيء...

و أخذ يقص عليهم كل شيء... وبالتفصيل.

***

obeikandl.com

محاولة فاشلة ؟؟؟!!!

حـاول مسـاعد الـوزير أن يتماسـك بقـوة أمامـه... يـدير فى رأسه الكلمات التى حاول مراراً وتكراراً ترتيبها فى ذهنه...

سيدى الوزير لم يصل العلماء لنتيجة بعد...

لا ليست هذه فإنها كفيلة بإثارة غضبه...

أتنفع هذه:

– سيدى ما زال العلماء فى بحثهم ولقد اقتربوا شيئاً مـا مـن استخلاص المصل.

نعم.. هذا جيد.. هذا ما سيقوله له.

عدل من رابطة عنقه وهو يقف أمام الوزير ويقول:

– سيدى ما زال علمائنا فى بحثهم و.....

قاطعه الوزير:

– هل توصلوا لشيء ذا أهمية؟

طار كل ما كان يجهزه مساعده للرد عليه فى لحظة على أثر

هذه الكلمات التى لم يتوقعها المساعد فأجاب باستسلام:

- لا لم يتوصلوا لشيء.

فرد الوزير بلهجة تهكمية تميل أكثر إلى السخرية:

- عظيم... عظيم... إذاً أعطى الأوامر لكل مساعدينا بنقلنا مع حراسة مشددة لإحدى القلاع لنحتمي بها ولنتعزل عن باقى العالم كله... ولا يوجد مانع لو أقيمت فيها حفلة راقصة ندعو فيها الشخصيات العامة.

ألجمه هذا الرد الساخر من الوزير فأثر الصمت، ثم أكمل الوزير قائلاً وقد عاد للجدية:

- من بعد اختفاء نخبة من أفضل علمائنا على العالم لم أعد أؤمن بأن يأتي مثلهم... أنا لا أقصد طبعاً أن مصر لن تخرج غيرهم.. لا ليس كذلك.. بل كل ما قصدته متى سيخرج مثلهم.. سنضع أيدينا على وجوهنا ننتظر ظهورهم بفارغ الصبر.

- سيدى.. لو أعلن العلماء فشلهم التام فى استخراج مصل لهذا الفيروس.

– يجب إعلامي فوراً... عندها سأناشد الدول الأخرى وأطلب منهم العون.

و أحس الوزير بمرارة الكلمات فى حلقه عندما قال:

– إن هذا يعنى إننا نسقط من المكانة العالية والصدارة التى استحققناها على بلدان العالم فى العلوم والآداب ومختلف الشئون الأخرى.

***

– هذا كل شيء .

استغرب الاثنان أشد الاستغراب واحتارا أشد الحيرة... لقد علما من العالم شوقي قيام شكرى بصنع هذه المدينة بمساعدة أشخاص ماتوا جميعاً – بمعني أدق قتلوا – من قبل صانعها ليبقى سر المدينة وحده معه... كل ذلك لعدم اهتمام أحد به أو كما كان يقول: كانوا لا يقدرونه حق قدره... ثم اختطف نخبة من أفضل العلماء بمساعدة رجال آخرون تم القضاء عليهم أيضاً.

سيطر عليهم بفيروس قادر على التوغل داخل عقولهم

وإحداث تغيرات جذرية به كمن أنامهم مغناطيسياً وبذلك يضمن ولائهم والسيطرة عليهم بدون إصدار ذرة تمرد.

- إذاً كيف خرجت أنت من سيطرته؟

- لا أعرف كيف لكني أحسست بتغير قوياً يغزو أطرافى وعقلى ويزيح غشاوة قوية كانت تتركز على... وحدث هذا منذ رؤيتكم... كأنكم أعطيتمونى مصلاً شافياً للفيروسات التى عرضنا لها... يا إلهى كيف لم انتبه لذلك؟

- مـــــــاذا؟!

قالها بدهشة... لو كانت الغرفة مضاءة لرأوا لمعان عينيه الذي ازداد وهو يقول:

- إنكم... إنكم لم تتأثروا بالفيروس... كيف حدث ذلك؟؟

- نحن؟

- نعم لقد تم تعريضكم لغرفة مليئة بهذه الفيروسات مدة كافية بأن تتوغل داخل كل ذرة فى كيانكم... لكنى لا أرى دليلاً

واحداً يدل على أنكم قد تأثرتم به... نعم إنكم تملكون شيئاً مضاداً لهذا الفيروس.. لكن ما هو؟؟

استعاد باسم مشهد قطته وهى تلعق وجه العالم شوقى لتبلله بلعابها ويبعدها مشمئزاً.

- هل تستطيع أن تحلل لعاب القطة؟

كأن العالم شوقى فهم مقصد ومغزى باسم من السؤال فقال بحماسه: نعم..

تم أخذ عينه من من فم القطة... تمنى لو يجد ما يفكر فيه صحيحاً...

بذلك يضمن إبعاد السيطرة عن باقى زملائه الذين لم يرى باسم أياً منهم.

- ماذا لو رآك العالم شكرى وسأل عن ما تفعله... ماذا ستقول له؟

- لا شيء فهو معتاد على رؤيتنا نقيم دائماً إحدى التجارب الدائمة.

بلا مقدمات طرح باسم سؤال كان يحلق منذ لحظة دخولهم لهنا داخل سماء عقولهم وهو:

- هل ستساعدنا على الخروج من هنا؟

- تخرجون؟!

- نعم...

- لكن هذا شبه مستحيل.

- لماذا؟

- أولاً كل مخارج المدينة غير معلوم مكانها الوحيد من يعرف المكان هو العالم شكرى... ثانياً لو عرفنا مكان المخارج لن نستطيع فتحها لأن أزرار الفتح لا يعلمها إلا هو أيضاً... ثالثاً لو خرجنا بعد العثور على مفتاح تشغيل المخارج الذى قد يكون مخبئ فى مسمار من صورة أو كجزء من زينة قائم خشبي فى السرير أو يكون من ضمن أزرار جهاز التليفزيون، لن ننجو من الفيروسات القاتلة التى نشرها فى الهواء إنها تكفي لتدمير جسم الإنسان بمجرد التقاطها واستنشاقها.

لم يفقد باسم الأمل فى الخروج من هذه المدينة... بالرغم من العثرات التى فى طرقهم.

– ماذا يحدث لو فكرنا أو وضعنا خطة للهرب من هنا حتى لو فشلنا سيكون ذلك أفضل من أن نظل هنا محبوسين طوال حياتنا.

– لكن كيف سنخطط للخروج من هنا؟

– سأخبركم كيف... أنت تقول أن جميع المخارج غير معلومة إلا لو فتحت بزر لا يعلم مكانه إلا العالم شكرى.

– نعم.

– ماذا لو وجدنا الزر وفتحناه...؟ بعد اختيار وقت مناسب للبحث عن الزر فى غرفته.

– لكنه لا يغادر غرفته تقريباً.

– متى يخلد للنوم؟

– يتناول غداءه ثم يخلد للنوم.

– هل يشرب شيء بعد الوجبة؟

– نعم... كوب من العصير.

– هل يوجد هنا منوم أو شيء يشبهه؟

– نعم... لدى أقراص منها.

– بعد الغداء سنضع بعضاً منها ليزيد من ساعات نومه وفى هذه الأثناء نبحث عن الزر... ومتى تأخذ من الوقت لاختبار لعاب القطة؟

– ليس بالوقت الكثير نصف ساعة على الأكثر ولو وجدنا ما نظنه سأستخلص المصل فوراً.

– وماذا عن المصل المضاد للفيروسات التى نشرها على سطح الأرض؟

– إنني أعرف مكانها... سنجد طريقه لتوزيعه لو استطعنا فتح المخارج.

– ما هى هذه الطريقة؟

– سنرتدى جميعاً بدل واقية من هذه الفيروسات ونذهب بالمصل لأنسب مكان له وهو نهر النيل فنضع المصل فتصل المياه

لكل الناس ويعالجوا من أثر الفيروس... ومن حسن حظنا أننا وجدنا ملابس مقاومة للفيروس.

انتظر الجميع خلود العالم شكرى للنوم بعد دس العالم شوقى المنوم له فى العصير، حتى يتمكن بسرعة من اختبار لعاب القطة ودخل باسم تتبعه بسمة يبحثان عن الزر... مرت ساعة من البحث بدون جدوى أو بدون حتى إيجاد أى علامة تدلهم على هذا الزر.

– بسمة... ماذا سنفعل الآن؟ كل هذا الوقت بدون إيجاد شيئاً.

و قفا بجوار التلفاز... حاول باسم ألا يعلن فشله، لكى لا يبث الحسرة والألم بداخل بسمة أكثر من ذلك.

تسمر الاثنان فى مكانيهما عندما لاحظا تحرك العالم شكرى فى سريره ثم قام ينظر لهما بتعجب... ساعتها لم يفقدا الأمل فى إيجاد الزر... بل فقدا الأمل أصلاً فى الحياة.

حاول الوزير أن يخفف من وطأة القلق الهائل الذى اجتاحه

لكنه فشل، لم يستطيع شيئاً أن ينسيه أو يجعله ينسي حتى ولو لوقت قصير ما يدور بالخارج، اتصالات هائلة تسأله هل استطاع أحد العلماء التوصل لمصل لهذا الوحش المخيف...؟ هل عرف مصدره؟ هل هل هل...؟ أسئلة كثيرة لكن بدون إجابة.

– حمدى لو لم يستطع أحداً من علمائنا إيجاد مصل للفيروس... سأعلن استقالتى.

– مـــــاذا؟

لم يتوقع مساعده أن يكون رد فعله كهذا، لقد قابلا أشياءً خطيرة كهذه لكنه لم يقرر من قبل أمراً كهذا بالغ الخطورة.

– نعم... كما سمعت... أنا لا استطيع تحمل هذا وحدى... طلب استقالتى بنفسي أفضل مائة مرة من أن أطالب بها عندما أفشل فى إيجاد حل لها... لقد كتبتها لكنى لم أوقعها بعد... سأقدمها خلال الساعات القادمة لو أعلن تأزم الأمور وفشلهم فى إيجاد مصل للسيد الرئيس.

– سيدى لكن...

– لا يوجد لكن... لقد اتخذت قراراً... لا رجعة فيه.

***

لم يتخيل باسم أن يستيقظ العالم شكرى بهذه السرعة... لقد كان مقدراً له ساعتان نائماً ويستيقظ... رجع باسم بخوف... استند على التلفاز برعب.

– ما الذى أدخلكما هنا؟

– نحن... نحن

– ماذا؟ تكلما.

بحث كل واحداً منهما فى عقليهما عن إجابة لكن لم يجدا شيئاً فسكتا.

قام العالم شكرى ينظر لهم نظرات قوية كأن الشرر يتطاير من عينيه، رشف رشفه من كوب مياه موضوع بجانب السرير.

– أخبراني ماذا كنتما تفعلان هنا؟

عندما وجد الصمت هى الإجابة الوحيدة التى تلقاها منهم فتح إحدى الأدراج وأخرج منها مسدساً أشهره فى وجهيهما

obeikandl.com

قائلاً:

- أتخبرانى أم.....

وجـذب إبـرة الأمـان مـن المسـدس، لم يجـدا مفـراً مـن الإجابة...

فبدآ فى قص كل شيء.

بمجرد أن هم باسم بالتحدث سقط المسدس من يد العالم شكرى وسقط هو أيضاً مغشياً عليه.

فى نفس اللحظة دخل شوقى.

- ماذا حدث له؟

- أنا أعرف ماذا حدث له، لقد وضعت مخدراً فى كوب المياه تحسباً لأى ظروف قد تطرأ فجأة ويبدو أنه شربه فى الوقت المناسب.

تنفس الاثنان الصعداء لقد كادت روحيهما تهرب منهما عند استيقاظه.

- هل تعرف؟ لقد توصلت للزر.

obeikandl.com

– ماذا؟... لكننا بحثنا معاً ولم نجد شيئاً.

– أعرف ذلك، عند استيقاظه فجأة تذكرت ما قلته لنا... قد يكون مخبأ فى زر فى تليفزيون أو مساراً فى حائط أو قائماً فى سرير ولما استندت بيدى على التلفاز شعرت بتغير ملمس إحدى الأزرار فضغطت عليه فوراً.

– وأنا أيضاً توصلت للمصل المضاد من لعاب القطة... لا داعى لذكر التفاصيل لا يوجد وقت غير أنني أستطيع أن أقول لقد تم تحرير بقية العلماء من السيطرة التى فرضها عليهم شكرى طوال هذه الأعوام وهم فى انتظارنا بالخارج للخروج كلنا... غير ذلك لقد ساعدنى أحدهم فى تحويل المصل المضاد للفيروسات المنتشرة الآن على ظهر الأرض إلى مصل يرش أيضاً فى الهواء... هيا هيا هناك عمل شاق ينتظرنا بالخارج خارج هذه المدينة.

ارتدى الجميع ملابس واقية...

أمسكوا بالأمصال متجهين بها لخارج المدينة صاعدين لسطح الأرض مرة ثانية قاضين على رعب الفيروس المدمر.

بعد أن بلغ الوزير مبلغه من اليأس... هم بتزييل الاستقالة بتوقيعه...

استوقفه حمدى مساعده وهو يلهث من الانفعال، قدم للوزير ورقة وهو يقول بكلمات متسارعة:

– سيدى... أنظر... أنظر لهذه الورقة.

أمسكها منه متسائلاً... أى شيء بها يجعله فى هذه الحالة من الارتباك... لكن سرعان ما عرف أن ارتباكه كان فى محله فكان بهـــا..

– أحضر فوراً عند العنوان التالى لن تصدق ما ستراه، ولد وأخته خرجا من باطن الأرض يصحبهم بعض علمائنا الذين قد اختفوا منذ زمن بعيد... إنهم مازالوا أحياء، استطاعوا إيقاف انتشار الفيروس المدمر.

تمت بحمد الله

محمد نجيد